# ببليوغرافيا الفولكلور العربي الفلسطيني

نمر سرحان

ليست اعمال ابراز ملامح الحياة الشعبية العربية الفلسطينية جزءا من دراسة انتروبولوجية فحسب ، بل هي محاولة في التأريخ الشعبي ودراسة ثقافة شعب عربي ارضه محتلة ، ويدعي المحتلون ملكيتهم للارض والتراث ، ويعملون جاهدين على طمس وازالة شخصيته الوطنية تمهيدا لابتلاع الارض وانكار حقوق اهلها فيها — بل ازالة اسم فلسطين العربية عن خارطة العالم.

والان وبعد ان أخذت اعمال جمع ودراسة الفولكلور الفلسطيني تتخذ الاسلوب العلمي المنظم وتصدر في مطبوعات حادة تتخذ مكانها في المكتبة العربية والاجنبية ، فانه يصبح من الضروري تأجيل ملامح هذا التحرك العلمي ذي الطابع الوطني وذلك بالتأكيد على ناحيتين :

الاولى : تثبيت تفرعات البحث الفولكلوري بوحي مما تكشف عنه الدراسات في الوسط الشعبي الفلسطيني ، سواء كان ذلك عن طريق العمل المكتبي او الميداني ، وسواء كان ذلك في الارض المحتلة او في مخيمات المنفى والاحياء في القرى والمدن العربية التي يقيم فيها الفلسطينيون .

والثانية : دراسة هذه التفرعات بعد ترتيبها ترتيبا أبجديا وموضوعيا في نفس الوقت وضمن عمل موسوعي يبرز الى الوجود « موسوعة الفولكلور العربي الفلسطيني » والتي تشتمل على دراسة وصفية — وظيفية توضح ملامح حياة الشعب المنكوب وتخلق الصلة بينه وبين أرضه المحتلة ، على اعتبار ان الثقافة الشعبية — موضوع الموسوعة — هي صدى لتفاعل الانسان مع أرضه .

ونظرا للظروف القائمة والمحن المتواصلة التي يمر بها الشعب ، فان اعمال الجمع الميداني تظل ذات مردود ضئيل ومحفوف بالصعاب . ومع ذلك فان هذه الكوة المطلة على حياة الشعب تظل مهمة وأساسية . وفوق ذلك كان لا بد من اللجوء للمراجع الاجنبية وما تجود به الملاحظات والدراسات العارضة في الكتب العربية من أمثال كتب السير ، التاريخ ، المذكرات ... الخ والتي تعطي اشارات هنا وهناك تضيء جانبا او اخر من الحياة الشعبية الفلسطينية .

وفي خضم هذا البحث المستديم برزت أسماء المقالات والكتب بالعربية وباللغات الاجنبية التي تتناول بأسلوب متفاوت ملامح الحياة الشعبية . وكان لا بد من تنظيم هذه المراجع بشكل ببليوغرافيا تعرف بالدراسات هذه وتكون مرجعا لكل الباحثين في الفولكلور الفلسطيني .

وضمن القدرة اللغوية المتوفرة لدى الباحث فان هذه الببليوغرافيا تشمل ما أمكن جمعه من قوائم أسماء الابحاث المعدة بالعربية ، الانجليزية والالمانية . هذا فضلا عن ان اللغتين الاخيرتين تشملان دراسات مستفيضة وجادة عن الحياة الشعبية في فلسطين . ومع الاعتراف بعدم توفر الدراسات التي أعدها الباحثون العرب في الارض المحتلة عام ١٩٤٨ وكذلك التي أعدها باحثون اسرائيليون عن فولكلور « العرب في اسرائيل » ، فانه تظل هناك ثغرات اخرى ابرزها الافتقار الى المراجع الفرنسية والاوروبية عموما والتي كتبت بلغات محلية .

وربما أمكن في المستقبل وبالاستعانة بدارسين متحمسين في هذا المجال اضافة تلك النواقص . وبالطبع فان هذه الببليوغرافيا ستظل مفتوحة لاستيعاب ما يمكن ان يستجد من أسماء كتب ومقالات بالعربية واللغات الاخرى . وكذلك فان أي تصويب او اضافة لهذه الببليوغرافيا سيكون موضع الترحيب والعرفان بالجميل لان في ذلك خطوة على درب الحفاظ على ملامح حياة شعبنا وصلته بأرضه المحتلة .

وفي هذه المحاولة بدىء بذكر المراجع العربية، ثم صنفت بعد ذلك المراجع الانجليزية والالمانية . واتخذ مبدأ الاسم الاخير للمؤلف أساسا للفهرست، وهكذا أصبحت هذه الببليوغرافيا : ببليوغرافيا المؤلف .